الاسلام في البلاد المسيحية (*)

كان المسلمون في الازمنة الغابرة لا يقصدون البلاد المسيحية الافتتاح والاستيلاء عليها . وكان يندر جدا من يقصدها لغير هذا الغرض . والسبب في ذلك أن حوائج المسلمين الدينية والاجتماعية والاقتصادية كانت لاتقضى على مايرام في غير بلادهم . ولذلك كان القاطنون في الديار المسيحية من المسلمين أندر من الكبريت الاحمر مع وجود ملايين من المسيحيين في البلاد الاسلامية

إن كثيرا من المسلمين أجلوا في العصور الماضية عن اوطانهم الى البلاد المسيحية جزاء لمطالبتهم بالاستقلال : من ذلك ان حكومة هولاندا اجلت في القرن السادس عشر من آسيا الشرقية (من جزائر جاوه و بورنيو وصوماترة) عدة آلاف من المسلمين المنتمين لجنس « ملايو » الى كابلانده في جنوب إفريقية . وفي ذلك العصر نفسه أرغمت الحكومة البولونية كثيرا من التتر على المهاجرة الى بولونيا . فبقايا هؤلاء وان أضاعوا قوميتهم بمعناها الاوربي أي وان نسوا لغتهم الاصلية واستبدلوا بها لغة البلاد التي استوطنوها فانهم لايزالون يحتفظون بدينهم ويتمسكون به شديد التمسك

واما اختلاط المسلمين بالمسيحيين بحسن اختيارهم وارادتهم فقد بدأ منذ زمن غير بعيد . ففي بادئ الامر اخذ الطلاب المسلمون يقصدون أمريكا وانكلترة وفرنسا بقصد التعلم بمدارسها العالية . ثم اضطرت بعض الاحوال السياسية والاقتصادية المسلمين أن يغادروا بلادهم ويهاجروا الى أوربا افواجا . فكان هذا الاختلاط هو السبب الرئيسي لانتشار الاسلام في الممالك الغربية

ويوجد الآن في المانيا رجل يسمى سعيا متواصلا إلى نشر الاسلام فيها ألا وهو محمد عادل بك « اشميتس ـ دورمولين » . وكان من امره أنه قضى عشرين عاما مهندسا في الشرق ثم انتحل الاسلام وتزوج فتاة مسلمة من أسرة كبيرة . فلما

(*) ترجمها بالعربية من جريدة (وقت) الفاضلة صنعة الله افندي بيكبولاط من نوابغ الطلاب الممتازين بالازهر وهي منقولة من جريدة (ويرلاند اوندماير) النمسية

عاد الى وطنه « المانيا » طفق يدأب على نشر الاسلام بين أهل وطنه والدفاع عنه وعن المسلمين فألف في ذلك مؤلفات عديدة من اشهرها « الاسلام » « في الحرم » « الامتانة ـ بلدة الاسلام » وقد اثبت عادل بك في مؤلفاته هذه ان الاسلام قريب جدا من النصرانية الحقيقية وان ما عليه العالم المسيحي الآن من التقاليد والعادات مفسدة كبيرة ومدعاة الى الشهوات البهيمية والفقر المدقع وغير ذلك من المصائب والامراض الاجتماعية

ومن مشهوري الذين يجدون في نشر الاسلام في أوربا غير عادل بك عمر رشيد بك وقرينته مادام « ويلينا نولاو » في مدينة مونخين

وقد أسست في فرنسا في هذه الايام الاخيرة جمعية « الاخوة الاسلامية » ومن أعضائها الآنسة الفرنسية « عزيزة روشه لرون » التي اعتنقت الاسلام منذ أربعة أشهر . وهي تخدم في هذه الجمعية من غير ملل ولا ضجر ، وقد أنشأت هذه الآنسة مجلة سمتها « النظر الى الشرق » مبدؤها تفهيم الاسلام للفرنسيين ومعاونة المسلمين على ارتقائهم وحضارتهم

وأما البلاد الانكليزية فان انتشار الاسلام فيها أظهر وكلمته أعلى . وتوجد فيها الآن جمعيات عديدة أشهرها « الاخوة الاسلامية » و « الهلال » و « اتحاد الاسلام » اسسها المهاجرون اليها من مستعمرات انكلترة والذين اعتنقوا الاسلام من الانكليز انفسهم . وقد شيد باجتهاد هؤلاء جوامع فخمة في لندره وليفربول وغيرهما من المدن الانكليزية واسست دواوين وملاجئ للايتام وكتاتيب لتعليم الصبيان وانشئت عدة من الجرائد والمجلات .

وأعظم الجمعيات المتقدمة الذكر جمعية « اتحاد الاسلام » وهي تعد مركزا لجميع مسلمي انكلترة . ومن أهم مقاصدها معاونة المسلمين في ترقية شؤونهم الاقتصادية وتهذيب أخلاقهم وترقية العلوم والمعارف في العالم الاسلامي . وهي تتخذ التدابير اللازمة لمنع المعلومات الكاذبة عن المسلمين والاسلام في بلاد الغرب .

ومن أشهر أعضائها العاملين « محمد عبدالله المأمون السهروردي المحامي الشهير وهو هندي الاصل . وقد ألف هذا الرجل مع حداثة سنه مؤلفات عديدة في الاسلام

باللغة الانكليزية منها « احاديث محمد » ، « اساس الحقوق الاسلامية » ، « شكسبير وأدبيات الشرق » ، « لا اكراه في الاسلام » وغيرها. وهو يصدر الآن مجلة تبحث في شؤون الاسلام والمسلمين.

ويمكنني ان اعد من الذين انتحلوا الاسلام وهم ينتسبون الى الدوائر الكبيرة هؤلاء: لورد استيلي عبد الهادي بارکنيسون من اعضاء مجلس اعيان انكلترة، مازوريا المحامي الشهير « براون بنغ » كاليت شالدراك » وغيرهم. ومن النساء: مادام ولباست من مشهورات عالمات الموسيقى، ومادام شلورنبت الرسامة، وميسس بيس، وغيرهن. ومن أشهر مؤلبات النساء مادام « كوبليام » التي انتحلت الاسلام هي وأبناؤها وبناتها جميعا، وقد عين احد ابنائها وهو احمد كوبليام معتمدا سياسيا للدولة العلية في ليفربول والآخر وهو عبد الله كوبليام شيخ الاسلام في انكلترة وهو ينشئ الآن جريدة ومجلة اسبوعية وله مؤلفات عديدة اشهرها « الدين الاسلامي » « التعصب والمتعصبون » وغيرهما

وهل كان يدور في خلد احد ان الاسلام تخفق اعلامه في ربوع امريكا؟ مع انه ليس فيها بأقل انتشارا منه في أوربا وان شيخ الاسلام في تلك البلاد « محمد اسكندر وفيلووب » يدأب دائما في توسيع نطاق الاسلام هناك ويبذل نفسه ونفيسه في هذا الشأن. وهو يربي في خطبه ومحاضراته ومؤلفاته الى غرض واحد وهو تفهيم الاسلام للامريكيين وتعريفهم سيرة محمد (ص) . وجريدته المسماة « نه مسلم وورلد » في غاية الرواج والانتشار

وقد اخذ مسلمو نيويورك في تشييد جامع فخم جدا في الايام الاخيرة وليس امر الاسلام في اوستراليا مما يستهان به فقد أخذ في تشييد جامع ثان في مدينة « آديلائيد »

وخلاصة القول : ان الامر الذي كنا نعده من قبيل المستحيل من قبل صار من اقرب الممكنات . والذين كانوا يزعمون ان الاسلام لا يصلح أن يوضع في ميدان الحياة اخذوا يتمسكون به ويقدمون النفس والنفيس في الذود عنه ونشره بين الانام

فهذه الامور هي اكبر برهان وأعظم دليل على ان الاسلام اكبر مساعد للحياة وأن له قابلية عظيمة للانتشار